من هنا ومن هناك

سافو وليلى الأخيلية

لعل ليلى الأخيلية من بين شاعرات العرب هى أشبه الشاعرات بسافو شاعرة الأغريق منذ خمسة وعشرين قرناً. فأشعار ليلى تفيض بالحب، ويحس منشدها اللوعة، وتجرى فى أبياتها العبابة؛ وكل هذه مزايا أشعار سافو. ولسافو بين الأغريق مكانة عالية لا يدانيها إلا هوميروس بين الرجال. وهى ثالثة ثلاثة بين شعرائهم الغنائيين: أولهم ألكيوس، وثانيهم أنكريون. وقد امتاز ألكيوس بأشعار الحماسة والوطنية؛ وامتاز أنكريون بقصائده التى تشبه قصائدنا العربية فى الوصف والبث والبكاء والحكمة. أما سافو فتمتاز بالغزل والنسيب والتشبيب، وقد تختلف من ليلى الأخيلية بالغزل الصارخ الذى لا تعرفه البدويات الرعايب. وفى نسيب سافو ثورة متأججة من نشدان اللذة فى الحب، فهى لا تعرف هذا الهوى العذرى الذى نعرفه فى ليلى. هذا وإن لم يثبت التاريخ أن سافو كانت « عشيقة » Hetaira يوماً ما؛ ومن يدرى؟

والأغريق مولعون بأشعار سافو، وكانوا يرددونها على كؤوس الخمر، لأنها أمتع أغانيهم الخمرية (Skolia). سئل صولون المشرع: « افرض أنك تموت الآن يا صولون. فماذا كنت تشتهى قبل موتك؟ »؛ فقال: « أغنية من سافو أرددها ثم أموت!! »

سيف الدولة وميسيناس

قال الثعالبى فى يتيمة الدهر: « إنه لم يجتمع ببلب أحد من الملوك، بعد الخلفاء، مثل ما اجتمع ببلب سيف الدولة من الشعراء المفلقين! »

وميسيناس فى التاريخ الرومانى يشبه سيف الدولة فى التاريخ العربى، من حيث الميول الأدبية عند كل منهما واجتذاب الشعراء والأدباء بالمنح والعطايا الجزيلة. كان المتنبى شاعر سيف الدولة الفحل، وكان كُشاجم الشاعر الرقيق أحد خدمه، وأبو الفرج البغاء، وصافة الحروب أحد كتبته ومواليه، والسرى الرفّاء، والواوى من شعرائه، وكان ابن عمه أبو فراس من بطانته، وكان سيف الدولة مع ذلك الشاعر الفحل والنقادة البارع؛ وربما — لو فرغ للشعر — فاق هؤلاء جميعاً. ويعزون له شعرا لا نعرف فى الشعر العربى كثيراً مما يشبهه رقة ودقة. يذكرون أنه خاف على إحدى جواريه فحجزها فى إحدى قلاعه، وقال فى ذلك:

راقبتنى العيون فيك، فأشفقـ ... ـت ولم أخل قط من إشفاق!
ورأيت العدو يحسدنى فيـ ... ـك مجداً بأنفس الأعلاق
فتمنيت أن تكونى بعيداً ... والذى بيننا من الود باق
رب هجر يكون من خوف هجر ... وفراق يكون خوف فراق

وقال يصف قوس قزح:

وساقٍ صبوح للصبوح دعوته ... فقام وفى أجفانه سِنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنجم ... فمن بين منقض علينا ومنقض
وقد نشرت أيدى الجنوب مطارفاً ... على الجو دُكنا، والحواشى على الأرض
يطرزها قوس السحاب بأصفر ... على أحمر، فى أخضر، إثر مبيض
كأذيال خود أقبلت فى غلائل ... مصبَّغة، والبعض أقصر من بعض

والذى يعنينا من عقد المقارنة بين سيف الدولة العربى وميسيناس الرومانى هو الوصول إلى أبى الطيب عن طريق سيف الدولة، وهوراس عن طريق ميسيناس. فلقد كان أبو الطيب المتنبى خاملاً حتى اتصل بسيف الدولة فنبه؛ وكان فقيراً فأغناه سيف الدولة حتى اغتنى. وكان أبو الطيب يحب سيف الدولة بقدر ما يشعر له كما يقول الثعالبى، وكذلك كان هوراس الشاعر الرومانى الكبير من ميسيناس الرومانى الكبير

كان ميسيناس كبير مستشارى أكتافيوس « تلك

الشخصية الفذة التي تدور حولها وقائع الفصل الأخير من درامة الجمهورية الرومانية ، والذى ثأر من بروتس وشيعته قتلة قيصر ، وتخلص ببلاقة من شراك كليوبطره ، والذى منحه مجلس الشيوخ لقب (أوغسطس) أى المعظم ؛ ولقب پرنسبس Priuceps أى المجلى أو أعظم أعضاء مجلس الشيوخ ، والذى صار فيما بعد ذلك طاغية رومة وأمبراطورها العظيم » ، وقد استطاع ميسيناس أن يكون موضع الثقة من الطاغية حتى أصبح مطلق اليد فى شؤون الأمبراطورية ، وأصبح فضلاً عن ذلك أكبر شخصية فى الدولة يزيدها التفاف الشعراء ومحبة الأدباء بهجة ورواء وتألقاً

عرف الشاعر فرجيل هوراس وسمع إليه فأعجب به وضمه إلى جماعة الشعراء الرومانيين المسماة Varius ثم وصله بحاشية ميسيناس فأغرم به المستشار وأغدق عليه النعم وصحبه معه فى حروب الدولة وحضر موقعة أكتيوم التى وصفها هوراس ووصف غيرها من الحروب الرومانية كما وصف أبو الطيب حروب سيف الدولة

وقد كان هوراس كما كان أبو الطيب يصبو إلى الحكم فى ظل الدولة ، فلما انتصر الرومانيون بقيادة أكتافيوس فى أكتيوم رأى ميسيناس أن يكافىء شاعره مكافأة تتناسب وقدمه العالية عنده ، فأقطعه إقطاعية واسعة فى الأراضى السابية (وسط إيطاليا) قريباً من روما ، وهو ما لم ينله أبو الطيب لا من سيف الدولة ولا من المعتضد ، ولا من إمام الآبقين أبى المسك كافور ! ! والذى يقرأ ديوان هوراس يلفته اسم ميسيناس فى أكثر صحائفه كما يلفت القارئ اسم سيف الدولة فى ديوان أبى الطيب

وسنعود إلى شعر هوراس فى عدد آخر ؛ ولكن لا يفوتنا هنا أن نشير إلى براعة ميسيناس فى نقد الآداب وتمييز غثها من سمينها ؛ ثم إلى براعته فى الخطابة ومقدرته الهائلة فى التأثير على الجماهير . ولقد كان يفضل هوراس على فرجيل ويعتبره شاعر الرومان المعبر عن خلجاتهم ، والناطق بلسان الطبيعة فى جميع أنحاء الأمبراطورية . أما فرجيل فكان يعده شاعراً أسطورياً لأنه نسج على منوال هوميروس

أوسكار ويلد وبرنرد شو

يعتبر أوسكار ويلد زعيم المنحطين فى الأدب الانجليزى ، وهو قد نسج فى أدبه على طريقة بلزاك وجوتييه من حيث نشدان اللذة الجنسية ، ولكنه غلا حتى أجاز الشذوذ فى تحقيق هذه اللذة ، وقصته (صورة دوريان جراى) آية ذلك الشذوذ . وكما نسج فى أدبه على طريقة بلزاك وجوتييه فقد نسج فى فنه على مبادئ چون رسكن التى تدعو إلى محاربة الآلات ليرقى الفن وتفول بأخضاع الحياة للفن لا الفن للحياة ، وهى مبادئ خطيرة ما تزال بكل أسف تلقى لها أنصاراً كثيرين فى سائر الأقطار . وقد كان لأدب أوسكار ويلد ولفنه فى انجلترا ثمرة مرة ، ولكنها مشتهاة ، فقد غنى على عوده كثيرون من رجال المدرسة الحديثة أمثال لورانس وچويس وألدوس هكسلى ورسل ، وإن يكن بعضهم ينهج فى قصصه من حيث الأدب الجنسى نهجاً علمياً قد لا ينافى الأخلاق وإن عظم أثره فى تكييف سلوك الشباب .

وبرنرد شو هو نقيض ويلد فى كل شىء ، إذ يكاد شو يكون صوفياً فى نظرته للأدب ، فى حين ينظر ويلد للأدب نظرة مادية كنظرة الأباحيين إلى تمثال من المرمر لامرأة غاوية خليعة تثير التشهى وتعمل لتحقيقه . وشو يدعو إلى حفظ الجسم بالاعتدال فى كل من شهوة البطن والفرج ، وقد يحتم الصوم لتحقيق مذهبه ، وقد امتنع هو عن أكل الأطعمة الحيوانية وتناول الأدوية لهذا السبب . وها هوذا يتمتع بكمال الصحة فى شيخوخته النشيطة الدائبة التى ما تنى ، على حين أغمض الموت جفنى ويلد فى غصص من الأمراض والتهدم الجسمانى . . . وشو محتشم فى كوميدياته ، يثير الضحك بتعرية حقائق الأخلاق ؛ أما ويلد فمهرج ، يتبع فى ملاهيه طريقة أرسطوفان الاغريقى الذى لا يرى بأساً من إظهار حمار على المسرح وإلباس رجل لبوس امرأة

ويتفق شو وويلد فى ذكائهما النادر ومنشئهما الايرلندى ، وفى أنهما خدما المسرح الانجليزى خدمة لم تكن تقوم قائمته بدونهما

(د . خ)

الدكتور روبنلخت
للأمراض السرية والجلدية
الزهري . السيلان . البروستات . ضعف الأعصاب . الذكريا . حب الشباب . النمش . انحصال الشعر . سن الوجه . النملة الفرنجية . أشعة اكس . الوشم . أثر الجروح . جميع أمراض الشعر . العلاج بالكهرباء : عمارة الخديوى شارع عماد الدين رقم ١٤ تليفون ٥٣١١٧